**التمهيد :**

**قصيدة النثر في الشعر العربي المعاصر**

لقد كانت ديمومة التغييرات التي طرأت على الساحة العربية في القرن العشرين ، وما افرزت تلك من التبعات الفكرية والنفسية والاجتماعية وتحولاتها المعقدة ، دافعا الى ان تسعى الشعرية العربية قدما من اجل تحقيقٌ حداثتها بعيدٌا عن القيوٌد التقليدٌية الثابتة [[1]](#footnote-1) . وعلى اساس التحول في مفهوم الشعر بين حركة واخرى ، ظهر مفهوم جديد للشعر ،يجد الشاعر فيه الحرية في التعبير عن خلجات نفسه وفكره ، وقد عرف هذا المفهوم عام 1957 م ، عندما اصدر يوسف الخال مجلة مخصصة للشعر عرفت باسم مجلة ( شعر ) [[2]](#footnote-2) . في العام نفسه القى (الخال) محاضرة له بعنوان (الشعر الحديث)[[3]](#footnote-3) ، وهي تسمية حلت محل تسمية الشعر الحر الذي كان شائعا في الخمسينات من القرن العشرين. وما لبثت هذه المجلة حتى اصبحت فيما بعد ، تتبنى نتاجا شعرياً من نوع جديد ، اطلق عليه اسم ( قصيدة النثر ) [[4]](#footnote-4) التي اصبحت حركة شعرية ثورية الحقت الشعر العربي بآداب الشعور المتقدمة ، ولاسيما انها كانت تهدف الى اعطاء صفة العالمية للآداب العربية )[[5]](#footnote-5).

ومن الأهداف الأخرى التي سعى اليها دعاة قصيدة النثر:

1. تحقيق انجازات فنية اكبر على مستوى حداثة الشعر العربي ، متجاوزا ما توصلت اليه الحركات التجديدية التي سبقتها ولاسيما حركة الشعر الحر في العراق[[6]](#footnote-6).
2. الكشف عن طرائق ارحب في التعبير والتعامل مع التجربة الشعورية ، وذلك من خلال تجاوز طوق القيود النظمية ، ومصادر، تعقيداتها والخروج على اللغة الشعرية التقليدية وخرقها )[[7]](#footnote-7)
3. نقل مركز ثقل الشعر العربي و ارجاعه من العراق الى لبنان مركز نشاط الشعر العربي وانتاجه كما يتصورون [[8]](#footnote-8).

لقد حاول دعاة قصيدة النثر تثبيت بعض الاوليات في اذهان الشعراء والنقاد على السواء[[9]](#footnote-9)، ومن

هذه الاوليات :

1. ان قصيدة النثر شكل شعري جديدٌ ومستقل عن الاشكال الشعرية الاخرى ، وموزونة كانت وغير موزونة [[10]](#footnote-10).
2. ان قصيدة النثر ليست مجرد تطور او تجديد في الحركة الشعرية ، وانما هي ثورة على كل ما سبقتها من الاشكال الشعرية ومفاهيمها [[11]](#footnote-11).
3. انها ارقى اشكال الكتابة الشعرية ، يقول (ادونيس) بهذا : لابد لهذا العالم ، اذن ، من الرفض الذي يهزه ، لابد له من قصيدة النثر كتمرد اعلى في نطاق الشكل الشعري[[12]](#footnote-12).وقال ايضا : اكثر الشعراء في الغرب الذين كتبوا قصيدة النثر ، كتبوا قبلها قصيدة الوزن .

ويقول ( انسي الحاج ) بذلك ان اهميتها – قصيدة النثر – لا بالقياس الى اخواتها من الانتفاضات الشعرية كالوزن الحر . وقال ايضا : في كل شاعر مخترع لغة . وقصيدة النثر هي اللغة الاخيرة في سلم طموحه[[13]](#footnote-13). كانت لغة الشعر في العصور الكلاسيكية ذات سمات خاصة ، ولما عاش الوعي الانساني مظاهر عصر مختلف جاء الكلاسيكية الجديدة بسمات ذات اختلاف نسبي ، ثم لما كان الوعي الرومانسي كشفت لغة الشعر عن ثورة على السمات السابقة ثم لما كان وعي الرومانسية اعمق حداثة ، انفتحت لغة الشعر على اشكال اداء شعري لافت ، فكان الشعر الحر او قصيدة التفعيلية ابرز تجل لها ، صدر عن تطوير مكونات الاداء الشعري ، بأن جعلها تؤسس بحرية في ابداع الشعر اوسع ، ولفاعلية لمنطلقات الخيال ابعد ، بما اتاح للرؤيا ان تفتح لها عبر اخيلة الشعراء طرائق اداء ذات ادهاش خاص ، وان مخاض ظهور قصيدة التفعيلية بوصفها شكلا في الاداء الشعري من جيل التأسيس مخاضاته الى جيل التكريس وريادته عاصر ذلك المخاض وارتفع بعده ، اخذ ذلك الخطاب الادبي منذ قرن من الزمن بالظهور في الادب العربي ضمن فضاء الخطاب الشعري ، وشاع في صفته مصطلح ( قصيدة النثر ) حتى استقر عند مريديه ولدى من لم يره شكلا من شعر بل يعده جنسا نثريا مستقلا بخصوصية ابداعية لافتة .

وتنسب بداية الشكل الشعري لقصيدة النثر عند روادها المؤسسين لمرجعية غربية تتصل بالشعر الفرنسي اكثر من غيره وتعد تجارب الشعراء الفرنسيين والإنكليز رافدا لجيل التأسيس العربي وكذلك طروحات النقاد الغربيين لاسيما (سوزان برنار) الشهير ( قصيدة النثر من بودلير حتى الوقت الراهن )

اذ صدر عنه رواد قصيدة النثر والراغبين بها ولاسيما ادونيس . ثم عززت هذا الرافد روافد أخرى صدرت عن اتجاهات في الادب العربي القديم ، الاتجاه الصوفي اعمقها حضورا ولاسيما مع تجارب عبد الجبار النفري في مواقفه ومخاطباته وابن عرب العظيم في فتوحاته [[14]](#footnote-14).

ورسائله والحلاج والسهرودي وغيرهم فضلا عن رموز مدهشة في النثر العربي كما في تجارب أبي حيان التوحيدي ومن أرتفع الى مستوى ابداعه، وأن نظرة متأنية في مرجعيته الأجنبية والعربية تكشف عن إن النص في هذا الشكل الادبي الفني قد سبق الاصطلاح ، فمن تأثر بجنس شعري غربي فقد اخذ عن فاعليته عمقها الفني وعمل على تعريب تلك الفاعلية في نص أدبي رفيع مستوحى منها هو في اصلها الغربي شكل شعري ولكنه فيما صار اليه بعد التعريب نص ابي عربي ما هو من الشعر وان اخذ عنه الصورة والايقاع الدلالي واصالة الجملة في تجلياتها الخيالية .

ثم ان مرجعيته العربية في التصوف والفلسفة والخطابات النثرية المدهشة في التراث القديم لا تكشف عن صدوره التقليدي منها بل تكشف عن كونه احياءا فنيا جماليا لنبض نص قديم ، جاء ذلك الاحياء في شكل ابداعي جديد اصطلح عليه القائلون بـ (قصيدة النثر) وهو نص ابداعي متميز من جنس الشعر ، وهو نص ابداعي استثنائي متميز من فنون النثر المألوفة ،

ومن ثمة فهناك ، شعر على شكلين رئيسين هما: العمود التقليدي والتفعيلة وهناك فنون نثر جديدة أعمقها في الاقتراب من الشعر والارتفاع عليه احيانا بحسب خصوصيته هو النص الابداعي الذي أطلقوا عليه مجازا مصطلح (قصيدة النثر) ليكون ارتفاعا على الشعر من جهة وتميزا مرتفعا على النثر التقليدي من جهة أخرى وهنا صرنا الى ولادة جنس أدبي جديد هو (النص الابداعي) لم تأت ولادة هذا الجنس الابداعي ترفا بل ضرورة تعبيرية موصولة بتوق الى التعبير بشكل من لغة جديدة ، ولون من خطاب جديد ، ليس تطويرا للشعر ولا تحديثٌا له وانما استلهام لبعض فاعليته الابداعية في ابداع جنس ادبي مختلف وليس تطويرا لنوع نثري قديم او مألوف انما اضافة نوعية لفنون النثر العظيمة حتى كأننا صرنا اليوم ازاء شعر بأكثر من شكل ونثر بأنواع كثيرة ونص ابداع يشاع في الاصطلاح عليه مجازا مصطلح (قصيدة النثر) فهو اضافة للشعر وان لم يكن شعرا بالصورة المألوفة واضافة للنثر لم يكن نوعا نثريا شائعا من قبل [[15]](#footnote-15)

ان قصيدة النثر قدمت نفسها منذ البداية كرؤيا تحويلية ، انقلابية ، تدميرية ، غايتها كسر القوالب ، وتحطيم الاشكال . وقد وجدت في الجمهور الفرنسي الروح التمردية التي اسهمت في انتشارها ، ومن ثم ترسيخها من حيث :

1. القابلية للتحول الى الشكل الجديد
2. توافر المناخ الخصب
3. الرغبة الجامحة في خلق وعي جديد ، ونظام وشكل جديدين [[16]](#footnote-16) .

واشارت سوزان برنار الى النفور من القواعد الكلاسيكية في محاولات حثيثٌة للبحث عن التجديد حتى وان كانت ((منفعة تلك المحاولات هي في اظهار الفصل الذي حدث في القرن الثامن عشر بين الشعر وفن النظم . لقد اصبح الذهن والأذن مهيأين منذ ذلك الحين للبحث عن اللذة الشعرية في مكان أخر غير الشعر)) [[17]](#footnote-17).

فدوافع قصيدة النثر كانت بالدرجة الأولى ، بحثا عن حركية فنية تشبع المتعة النصية المفقودة ؛فقد أرهقت القواعد الكلاسيكية اذواق المتلقي كما أن القوالب الموسيقية الثابتة لم تعد مطلبا جماليا لأن ((جمهور القرن الثامن عشر الفرنسي ، وقد بحث ، في اغلب الاحيان ، في التراجم عن أرضاء طموحاته الشعرية التي ما عادت تجد غذاء عن الممارسات الشكلية البحثة لناظمي الشعر)) [[18]](#footnote-18).

من الواضح ان قصيدة النثر تم استقبالها نوعا ادبيا خالصا قد اعطيت شكلها من تمردها على المألوف ، ((وسوف يشٌهد نهاية القرن الثامن عشر، والعصر الرومانتيكي تمرد النفوس على هذا التصنيفات الفاسدة الجامدة ...... ويصبح من الضروري ايجاد شكل اخر اكثر حرية وأكثر مرونة )) [[19]](#footnote-19).

ولعل هذا ما يدفعنا الى تصور قصيدة النثر في افق الفوضى والعبقرية ، والسحر[[20]](#footnote-20)، ولذلك فأن (( قصيدة النثر لا تعرف انها موجودة ))[[21]](#footnote-21).

هذا الوجود الغريب ، اللامحدود هو الذي جعل ريفايتر يقول بشأنها : أنها ((نوع ليس له شكل ثابت عرفيا ينبه القارئ ، وانما له لعبة المعنى وحدها التي يمكن ان تفسر تعرف مقطع نثري تعرفا مفارقا بأنه شعر)) [[22]](#footnote-22).

ان مصطلح قصيدة النثر قادرا على الاثارة ، رغم مرور نحو نصف قرن ، على اطلاقه ، في المشهد الشعري العربي ، فلا يزال القوم مختصمين حوله ، ويجمع المعارضون على تناقض المصطلح [[23]](#footnote-23) . ويقترحون مصطلحات اخرى ، اغلبها مستقر في الدلالة على اشكال ادبية اخرى ، ضمن نظرية الانواع الادبية ، مثل (( النثر الفني )) و (( النثر الشعري ) و (( الشعر المنثور ))[[24]](#footnote-24) .وبعضها جديد ، يتسم بعمومية فضفاضة ، مثل : ((كتابة عبر نوعية)) [[25]](#footnote-25).

اما المؤيدون فيشبثون – في حماسة مقابلة – بالمصطلح ، ويجعلون راية شعرية بديلة ، تستقر في عمق المشهد [[26]](#footnote-26). وبفضل الفريقين معا ، ترسخ المصطلح ، وراج ، واستقر ، عنوانا على منطقة شعرية محدودة ، وقد استدعى الجدال حول المصطلح قياسها على الشعرية العربية السابقة عليها ، المجاورة لها التي قامت قصيدة النثر في مواجهتها ، وقاد هذا الى نفي صفة الشعرية عنها [[27]](#footnote-27).

واللافت هنا ان الاصطدام في رفض المصطلح ، لم يكن يعني بالضرورة رفض النوع الشعري ذاته ، بل رفض اعتباره ابداعا شعريا ، حيث رأى المعارضون فيه تهديدا للشعر العربي وخطورة عليه [[28]](#footnote-28).

إذن فقد انطلق المعارضون من رفض المصطلح ، الى سحب هذا النوع الشعري من دائرة الشعر، أي نسف شعريته بالكامل ، ومن هؤلاء ، ابراهيم حمادة ؛ الذي رأى ان التسمية خاطئة من الناحية الاصطلاحية والدلالية ؛ إذ افترضت بداءة أن القطعة من هذا الشكل ((قصيدة)) بينما اقتصر اطلاق هذا المصطلح منذ ردح مجذر في الماضي البعيد ، على صيغة قولية معينة ، يفترض في بنائها الشكلي ، قبل أي شكل اخر ،ان يكون موزونا طبقا لمعايير تفعيلية معلومة سلفا ، او على الاقل مبتكرة ومستخدمة على نحو تكراري معين ويرى ان قصيدة النثر يمكن ان نطلق عليه ((المنثورة الشعرية)) لأنها في المحل الاول نثر ، وفي المحل الثاني مزودة بتزاويق شعرية ، او فليتسم هذا النثر المشهور بـ ((جواهر القول)) او بأي اسم اخر رنان فخم ، ولكن عليه الا يتسمى باسم (قصيدة) حتى ولو على سبيل المجاز او ان بعضه يتفوق على بعض القصائد الموزونة ، فلا يزال النثر نثرا ، والشعر شعرا [[29]](#footnote-29).

ومن هؤلاء ايضا عبد الحميد ابراهيم (1935) ، الذي رأى الجمع بين شقي المصطلح جعلها اشبه بذلك المخلوق الذي لا ينتمي الى جنس المذكر ، وفي الوقت نفسه لا ينتمي الى جنس الانثى [[30]](#footnote-30) واخرون تجاوزوا إشكالية المصطلح للتحذير من خطورة الظاهرة ، فأقر احمد عبد المعطي حجازي (1935) ((بأنها اصبحت ظاهرة طاغية ، ولكنها لاتزال مع طغيانها مبررة[[31]](#footnote-31). اما نازك الملائكة (1923 – 2007 ) قرأت في قصيدة النثر خطرا على الادب العربي ، وعلى اللغة الادبية ، وعلى الامة العربية ، بل وخيانة للغة العربية وللعرب [[32]](#footnote-32).

وحاول البعض ان يتجاوز اشكالية المصطلح ، ويعلن موقفه من الشعر ذاته ، ومن هؤلاء : صلاح عبد الصبور (1930 – 1981) ، الذي قال : ليسموها قصيدة نثر ، او ليسموها شعرا منثورا........اما انا فلا احب التسمية الاولى ، ولكن كثير من اصوات الشعر المنثور تهزني ، اما ادونيس . الذي ارتبط اسمه بأول عرض نظري لما يسمى بقصيدة النثر[[33]](#footnote-33). والقائل بأن اول من كتب قصيدة النثر ، وذلك في عام 1958 [[34]](#footnote-34)، فقد ابدى تراجعا واضحا عن موقفه التاريخي ، حين اعلن – بعد 25 سنة كاملة من ممارستها : ( ان علينا ان نعيد النظر في ما قلناه ،و مارسناه مما يتصل بما سميناه (قصيدة نثر)[[35]](#footnote-35).

ان تطور المجتمع وتطور الفن اديا الى انفصال النشاط الفني عن النشاط العملي من ناحية ، والى ان يستقل كل فن بذاته من ناحية اخرى ، لان تراكم الخبرة تساعد على الاتقان ، والاتقان لا يتحقق الا بالتفرغ والانكباب على فن واحد ، ومن هنا اختص عدد من ذوي الاستعدادات الخاصة بالنشاط الفني وانصرف الاخرون للنشاط العملي . كما ان المشتغلين بالنشاط الفني انقسموا جماعات : فالشعراء يختلفون عن القصاصين والقصاصون يختلفون عن الملحنين والمنشدين .

وانقسم الشعر بدوره الى ثلاثة انواع ، فهناك القصيدة الغنائية التي يتحدث فيها شاعر عن ذات نفسه والقصيدة الملحمية التي يتغنى فيها بأمجاد قومه ، او يروي فيها سير الهته وابطاله[[36]](#footnote-36). والقصيدة المسرحية التي يطٌرح فيها ما يواجهه من اسئلة ، وما يعقل في نفسه من صراع .الشعر اذا تٌطور من البساطة الى التركيب ، ومن التلقائية الى الاحتراف والصنعة ، ومن الاختلاط بغيره من الانواع ، الى الاستقلال بنفسه واستكمال شخصيته وادواته ، بل ان هذا القانون الذي خضع له الشعر، هو القانون الذي خضعت له الحياة منذ نشأتها .

يقول العلماء: ان الارض ظهرت في الكون منذ نحو اربعة مليارات من السنين ، وبعد ذلك بنحو مليار سنة ظهر اول شكل من اشكال الحياة ، وهو الأميبا ذات الخلية الواحدة التي لا تكف عن التشكل والتغيير ، فهي مره مستطيلة ، وأخرى مستديرة ، احيانا بثلاث ارجل ، واحيانا بخمس ، والأميبا لاهي ذكر ولاهي انثى ، لأنها أبسط من ان تكون لها أعضاء تناسلية ، ولذا تتكاثر بالانقسام لا بالزواج ، فنواتها تستطيل وتختنق من وسطها كأنما ربطت بخيطٌ ، ثم تنقسم قسمين يتحول كل منهما الى اميبا جديدة . لكن الأميبا تطورت من خلال هذا الانقسام الدائم، وتحولت بمرور الزمن من كائن وحيد الخلية الى كائن متعدد الخلايا ، تقوم كل خلية من خلاياه بوظيفة مستقلة ، و يختلف فيه الذكر عن الانثى . وان ظهوره استغرق ثلاثة مليارات من السنين ، فهل يليق به الأن وقد تضاعف حجم مخه ،وحصل ما حصل من علم ومعرفة وحقق ما حقق من تطور وارتقاء، ان يعود الى اصله الاول ، اميبا بخلية واحدة؟

هذا هو بالضبط ما يدعو له الذين يكتبون قصيدة النثر الان لأنهم لا يقدمونها كنوع ادبي مستقل ، او تجربة لم تتبلور بعد كما هي في الحقيقة ، بل يعتبرونها بديلا من القصيدة الموزونة ، وربما كانت في نظرهم اقرب الى الشعر من القصيدة الموزونة . لأنها حرة ، والقصيدة الموزونة مقيدة بالوزن وبالتراث الذي لاتزال مرتبطة به [[37]](#footnote-37).

وليس الشكل الخارجي بالطبع هو الذي يحدد حداثة القصيدة أو قدمها ، اذ ان قصيدة النثر يمكن ان تكون تقليدية وقصيدة العمود يمكن ان تكون حديثة ، وفي هذه القضية الخلافية يقول أدونيس ((يزعم بعضهم ، انسياقا وراء وهم استحداث المضمون ، ان كل نص شعري يتنناول انجازات العصر وقضاياه هو، بالضرورة نص حديث . وهذا ازعم متهافت. فقد تٌناول الشاعر هذه الانجازات وهذه القضايا برؤيا تقليدية ، ومقاربة فنية تقليدية . كما فعل الزهاوي والرصافي وشوقي ، تمثيلا لا حصر ، وكما يفعل اليوم بعض الشعراء ، بأسم بعض النظرات المذهبية الايدلوجية [[38]](#footnote-38).

فكما ان حداثة النص الشعري ليست مجرد زمنية ، او مجرد تشكيلية ، فأنها كذلك ليست مجرد مضمونية[[39]](#footnote-39). اذا كانت (قصيدة النثر) تعتقد ان أي كلام يسطره أي كان – كما هو حاصل – يمكن لها ان تنسبه اليها على انه شعر ، فهي مخطئة بحق نفسها اولا .

ونحن نقصد بالـ (القصيدة) اصحابها طبعا الذين خلقوا واقعا مشوشا عبر اجيال متعاقبة ، تساوت فيه الكتابات كيفما كانت سويتها وعلاقتها بالأدب .حتى تجاوز الكثيرون جدا جميع الخطوط الحمراء بأسم الحرية ، واضطر كثيرون على الطرف الاخر الى الصمت والمجاملة خوفا من الاتهام بـ (الأصولية) و (السلنية المحدثة) .

وسوغ بعض الصامتين موقفهم بأنه تعبير عن رغبة في أن تسود الديمقراطية في مشهدنا الثقافي . حتى نشأت علاقات أدبية تحكمها المصالح الأنية أو الإعلامية بين كتاب النثر وعدد من الشعراء المتميزون ، تواطؤوا مع هؤلاء وأولئك بغية (تسويق) ظاهرة او مرحلة ما ، او أرضاء لمرجعيات عقائدية وأقلوية ، وصار المثل الشعبي (غاب القط ألعب يا فأر) هو خير عنوان لهذه المرحلة العجيبة من التسيب وعدم الانضباط ضمن أي حالة يمكن تحديدها للتعامل معها والحكم عليها مرحلة دفعت شاعرا بحجم محمود درويش الى عدم التفصيل كثيرا في رأيه حول (قصيدة النثر) وقال : أنا اخاف المليشيات ...... وفي خوفه من المليشيات أشارة ذكية تستدعي المقارنة بين مليشيات الحروب الأهلية والعقائدية في مكان ما ، والتي كان الشاعر شاهدا عليها ، وبين المليشيات جماعة (قصيدة النثر) التي يتقن بعضها جيدا الحوار على طريقة العشائر . وفي الحقيقة يسود مثل هذا الحوار حياتنا الراهنة بدءا من حوارنا مع تفاصيلنا المنزلية وانتهاء بحوارنا مع الشعر والنظام [[40]](#footnote-40).

**المبحث الأول**

**مصطلح قصيدة النثر في مراحل التأسيس**

ان قصيدة النثر لم تتفتح فجأة في روضة الآداب الفرنسية ، فقد كان يلزمها لذلك أرض صالحة ، أود ان أقول اذهانا تؤرقها شعوريا ولا شعوريا الرغبة في ايجاد شكل جديد للشعر ، وكان يلزم ايضا لفكرة خصبة التي مفادها أن النثر قابل للشعر . والنثر الشعري هو الذي هيأ لمجيء قصيدة النثر باعتباره اول طابع للتمرد على القوانين القائمة والطغيان الشكلي . وعبر الخصومات التي ولدت بشأنها تعززت فكرة الفصل الضرورية بين ( الشعر ) و ( فن نظم الشعر ) .

ويمكن القول أن القرن الثامن عشر قد عمل ببطء وعبر محالات عديدة على اكتساب المبادئ الأساسية لقصيدة النثر ( الحصر ، والايجاز ، وشدة التأثير ، والوحدة الموضوعية ) : وهكذا سوف يتم الانتقال من الشعري ، الذي مازال نثرا الى قصيدة النثر التي هي ( قصيدة ) قبل كل شيء .

حتى القرن الثامن عشر ، تطرح مسألة ( شعر النثر ) نفسها لأن من البديهي أن الشاعر بالتعريف هو من ينظم ( شعرا ) . والقافية والبحر هما ضروريان لشعر ما زالت فكرته متحدة ، طبقا لإصوله ( شعر غنائي ) بفكرة الغناء الموزون .

وينبغي أن نذكر هنا أهمية العلاقات العريقة بين الموسيقى والشعر : ( أبيات الشعر هي بنات القيثارة ، ينبغي أن نغنيها ل أن نقولها )[[41]](#footnote-41)

أما تاريخ نشوء قصيدة النثر في الأدب العربي وتبلورها فيه يرجع بنا الى الاداب الغربية بشكل عام ، والى الأدب الفرنسي بشكل خاص موطن الولادة الحقيقية لها ونموها ونشأتها [[42]](#footnote-42).

فقد مرت قصيدة النثر في الغرب حتى تبلورها في فرنسا على يد الشاعر ( شارل بودلير ) ، بارهاصات متعددة ، ومن الباحثين من يرجع بتلك الارهاصات الى اوائل القرن الثالث الميلادي على يد شاعر اسطوري يدعى ( اوسيان ) [[43]](#footnote-43). اما في فرنسا فكانت هناك مجموعة من المحاولات التي تحاول ارساء المبادئ الأساس لقصيدة النثر [[44]](#footnote-44)، ومن هذه المحاولات أعمال ( تيلماك ) الذي سعى جاهدا الى تحرير الشعر من قالب النظم ، ومحاولات (شاتوبريان ) التي توجهت نحو جعل اداة شعرية جديدة ذات انسجامات غير مسموعة بعد (45) . وكذلك محاولات الرومانتيكيين في تحرير اللغة والتجديد الشعري ، التي ادت الى تحطيم اطار الشكل الاسكندري القديم [[45]](#footnote-45).

غير أن كل المحاولات هذه بقيت مقصورة ، حتى جاء الشاعر الفرنسي ( شارل بودلير ) الذي عمل على ترسيخ القصيدة النثرية ، وجعلها ضربا جديدا من أنواع الشعر [[46]](#footnote-46) . حتى أن ( سوزان برنار ) جعلته هو الشاعر الذي تأملت عنده ابعاد قصيدة النثر الفنية ، تلك الابعاد التي يقوم عليها أصحاب المذهب الرمزي من اشعراء أمثال ( رامبو وفيرلين ولوتريامون ومالارميه ) بالاسهام فيها بقدر كبير من الانجازات [[47]](#footnote-47) .

على الرغم من أن جذور قصيدة النثر غربية مكتسبة الهوية السوريالية ، الا اننا نجد بعض شعراء تجمع شعر يؤسسون لها جذورا في العربية ، فـ ( ادونيس ) يشترط بكتابتها عربية ، وان تنطلق من فهم للتراث العربي الكتابي ، واستيعابه بشكل دقيق وشامل ، ومن ثم تجديد واعادة النظر فيه ، وتأصيله في اعماق خبرتنا اللغوية وفي الثقافة الحاضرة [[48]](#footnote-48).

والسبب الاساس الذي دفع (أدونيس) الى تأسيس جذور لحداثة قصيدة النثر في العربية تأثر بالغرب وقال بذلك : أحب هنا ان أعترف بانني كنت بين من أخذو بثقافة الغرب ، غير انني كنت ، كذلك بين الأوئل الذين ما لبثوا ان تجاوزوا ذلك ، وقد تحلوا بوعي ومفهومات تمكنهم من ان يعيدوا قراءة موروثهم بنظره جديده ، وان يحققوا استقلالهم الثقافي الذاتي [[49]](#footnote-49).

وبهذا كان أدونيس هو اول من حاول ان يؤسس مشروعية قصيدة النثر العربية على افتراضات وارده في نظرية الشعر العربية [[50]](#footnote-50). ومما تقدم ، نجد ان (أدونيس) يزاوج بين الرافدين الغربي والعربي لقصيدة النثر[[51]](#footnote-51).

ان مصطلح (قصيدة النثر) اشكالي من ثنائية (شعر النثر) ثم كون قصيدة النثر كما عند ادونيس محاولة لفتح امكانية جديدة لأشكال تعبيرية جديدة [[52]](#footnote-52).

فهي انجاز فني جمالي يصدر عن رؤيا غير تقليدية عبر شكل مغاير ، تؤسس لمفهوم جديد للشعر ، وهو ما جعل المصطلح عرضه لقراءات كثيرة متعددة، تتباين حينا وتختلف احيانا كثيرة ، فقد تم تعريف المصطلح في الدراسات الغربية بوعي نقدي يكشف عن شروط ومقاييس يتحكم اليها المتلقي احيانا، فهي في موسوعة برنستون للشعر والشعرية : ((هي قصيدة تتميز بأحدى او بكل خصائص الشعر الغنائي))[[53]](#footnote-53) انها تعرض على الصفحة على هيئة النثر ، وأن كانت لا تعد كذلك ، وتختلف قصيدة النثر عن النثر الشعري بقصيدة قصيدة مركزة ، وعن الشعر الحر بأنها لا تلتزم نظام الابيات (الاشطر) ، وعن فقرة النثر القصيرة ، بأنها عادة ذات ايقاع اعلى ، ومؤثرات صوتية اوضح وفضلا عن انها اغنى بالصورة وكثافة العبارة . وقد تتضمن قصيدة النثر رويا داخليا ، واوزانا عروضية و يتراوح طولها على وجه العموم بين نصف صفحة (فقرة او فقرتان) وثلاث صفحات او اربع .بمعنى انها تماثل القصيدة الغنائية متوسطة الطول ، واذا تجاوزت هذا الطول فأنها توتراتها وتصبح تقريبا نثرا شعريا [[54]](#footnote-54).

ولما كان المصطلح مستوردا لما ينطبق حقيقة على صفات النثر الابداعي وخصائصه فقد اجتهدوا اتباعه ومؤيدوه النقاد والدارسون في اطلاق مصطلحات مرادفة كثيرة منها : النثيرة والقصيدة النص ، والقصيدة الاجد والنص المفتوح والملحمة النثرية وغيرها من المصطلحات ، غير ان مصطلح (قصيدة النثر) هو الذي ساد وشاع لدى المتلقين على كل مستوياتهم [[55]](#footnote-55).

وان اول مجموعة من الشعر المنثور (قصيدة النثر) صدرت عام 1910 تحت عنوان (هتاف الاودية) للأديب امين الريحاني مشيرا في مقدمة المجموعة تلك أنه كتبها متأثرا بالشاعر الانكليزي والت ويتمان ويقول عز الدين المناصرة ، ان مجموعة (هتاف الاودية) مزيج من قصيدة النثر ونوع اخر ربما مهد لقصيدة النثر ، والمرجعية هنا هي الشعر : الامريكي والانكليزي والفرنسي [[56]](#footnote-56).

فيما كانت قصيدة النثر تعد بالنسبة للحركة المشروع الشعري الحداثي الذي ثبتة ودعت اليه فأنها ومن الوجهة الاخرى كانت خاتمة هجوم صاعق عليها ومن جميع الاتجاهات ، وتعد نازك الملائكة من اوائل من سددوا سهام النقد والاتهام[[57]](#footnote-57) إلى ما تعده الحركة منجزها الحداثي .ولقد حاولت نازك الملائكة خلال هجومها على مجلة شعر ان تنفي صفة الشعرية ، عن قصيدة النثر وتثبت ان ما تعده الحركة شعرا ما هو الا نثر اعتيادي ، روجت له المجلة وتبنته ، وان شعر بدعوتها هذه تضر بمصلحة الادب العربي واللغة العربية والامة العربية نفسها[[58]](#footnote-58)، لقد شهدت مرحلة النشوء والبواكير الذي امتدت منذ اخريات القرن التاسع عشر حتى منتصف القرن العشرين ، شهدت ولادة كثير من المصطلحات الجديدة ، التي مهدت الى تعريف اشكال

شعرية مغايرة ، تكتب بطريقة النثر ، أي خارج المحددات الوزنية التقليدية ، و يمكن ان نضع مصطلح النثر الشعري في اول القائمة ، على الرغم من قناعتنا[[59]](#footnote-59). أن هذا المصطلح ومثله بعض المصطلحات المتداولة على سبيل التجويز ، لا تمت الى قصيدة النثر بصلة ، ولا نحسب الأخيرة تطورا عن هذا النوع من الكتابة النثرية ، التي نجدها عند بعض الأدباء العرب من أمثال مصطفى لطفي المنفلوطي في (العبرات) و(النظرات) ، ومصطفى صادق الرافعي في (حديثٌ القمر) و(رسائل الأحزان) و(السحاب الأحمر) ،وتمثل هذه الكتابة تزاوجا ناجما بين النثر الإسلامي ونثر الرومانتيكية الفرنسية [[60]](#footnote-60)، الا انها ليست من الشعر في شيء على الرغم من الاختلاط في المفاهيم والمصطلحات الذي طبع الخطاب النقدي العربي حتى لنجد في تلك المرحلة وما تلاها من النقاد ، من لا يفرق بين النثر الشعري والشعر النثري ، عادا اياهما مصطلحا واحدا [[61]](#footnote-61).

ففي الوقت الذي يؤكد احد النقاد ان الشعر المنثور يحمل طاقة شعرية من حيث المضمون رغم انه لا يمتلك تقسيمات الاسطر والابيات الا عرضا، واحسن أمثلته ما كتبه جبران خليل جبران [[62]](#footnote-62)، نجد ناقدا اخر يقول: (( ليست كتابة جبران شعرا.....إنها نثر شعري ))[[63]](#footnote-63)، وربما وجدناها في نهاية المطاف يؤلفان مصطلحا جديدا هو قصيدة النثر[[64]](#footnote-64).

مع مجلة ((شعر)) بدأ التاريخ الفعلي لقصيدة النثر، فإذا كانت كتابات جبران وأمين الريحاني وفؤاد سليمان في نثرهم الفني فتحت النص النثري على آفاقه الشعرية ، واذا كانت كتابات ألبير أديب وإبراهيم شكر الله وجبرا ابراهيم جبرا تشكل مقدمات غير لافته ، فإن الاعداد الاولى لمجلة ((شعر)) لم تحمل مشروع قصيدة النثر بالذات ، وانما حملت مشروع شعر جديد [[65]](#footnote-65).

ان فرنسا كما يرى العديد من الدارسين ومؤرخي الادب كانت هي الحاضنة الاولى لظهور قصيدة النثر، وقد كان للشاعر بودلير فضل الريادة في هذا السياق من خلال مجموعة من القصائد كتبها ونشرها في الصحافة الادبية قبل ان يجمعها ديوان عنوانه ((سأم باريس)) صدر في عام 1869 ، أي بعد وفاة الشاعر بعامين[[66]](#footnote-66)

ولعل المهم في هذا الديوان احتواؤه على مقدمة (رسالة)[[67]](#footnote-67)\* مهمة ذكر الشاعر فيها أنه يحلم ((بمعجزة نثر شعري ، موسيقى دون وزن ودون قافية ، بالغ السلاسة والمرونة بحيث يمكنه التكيف مع الحركات الغنائية للروح ومع تموجات الهواجس وانتفاضات الوجدان)) [[68]](#footnote-68).

لقد كتب (أنسي الحاج) بيانه المشهور، وهو الذي وضع كمقدمه لكتابة (لن) عام 1965 ، وهو شكل من أشكال التأسيس المشروع للكتابة على نظام (قصيدة النثر). وفي البيان / المقدمة تبرز عدة مواقف لم اجد أنها مبنية الاعلى ردود فعل ارتجالية من تراثنا الشعري الذي لا يرى فيه أنسي الا(الوزن والقافية) والموسيقى الخارجية ، ويصف فيه الشاعر العربي (التقليدي) بأنه (رجعي) و(الشعر العربي) بأنه ضعف وانحطاط : ولا ينسى ان يصف قارئ هذا الشعر بأنه قارئ رجعي يعقد حلفا مع شاعره الرجعي ، وأمام هذا الانحطاط والرجعية والتقليدية لابد من (خلاص) يجده أنسي موجودا وجاهزا في البنود التالية : إذ لابد عند ذلك ان (نبج) هذا السد المنيع من العبودية والجهل والسطحية ، و ينصح بـ (الهدم والهدم والهدم) هكذا ثلاث مرات وكأنه يؤلف (ثالوث الهدم) وكذلك (لا تجدي غير الصراحة المطلقة ، ونهب المسافات، والتعزيل المحكوم والهسترة المستميتة و(إثاره الفضيحة والغضب والحقد).....يشعر القارئ بأنه أمام برنامج زعيم جماعة مقاتلة بنوده قائمة على (البج - الهدم – النهب – التعزيل- الهسترة - إثارة الفضائح - الغضب – الحقد) . بهذا البرنامج الخارق يريد أنسي الحاج خلاص الشعر . وبالطبع ينهي برنامجه بالدعوة الى(قصيدة النثر). وفي الواقع نفذ (الحاج أنسي) برنامجه بحذافيره .

فكتابته في كتابيه (لن) و(الرأس المقطوع ) ماهي الا(بج) للغة العربية ، ونهب لأسرارها وخصوصيتها في جو محموم من الهستيريا والغضب والحقد على كل ما هو عربي [[69]](#footnote-69) لقد نمت قصيدة النثر في آفق شاعري فياض، لم يتخط قوانين النظم وحسب، وإنما راح يفتش عن انعتاقه في نقيضه [[70]](#footnote-70) تنسب معظم المصادر تلك القفزة الى ((بودلير الذي اثبت شرعيته هذا الشكل، وأدخله الى آفق معاصريه والذين جاءوا من بعده، والذي جعله نموذجا للكتابة، جنسا أدبيا بالمعنى التاريخي للكلمة، انه هو ايضا الذي روج للتعبير الفعلي)) قصيدة النثر(منذ أن استخدمها، ليشير الى مجموعته الأولى المنثورة) [[71]](#footnote-71).

وترى نوال مهنى ان قصيدة النثر ظهرت اول مرة في لبنان على أيدي مجموعة من الرافضين سموا انفسهم شعراء الرفض، فهم رافضون للعقل والمنطق والدين والشريعة وقيم واعراف المجتمع، وهم ايضا رافضون لكل نظام يتعلق بوصول القصيدة العربية ، و ينظرون الى التراث باحتقار شديد على اعتبار أنه سبب تخلفنا، اما هدفهم فهو التحرر والإباحية، وهدم كل ما هو أصيل ومقدس، والجنوح الى الابهام والغموض والعبث كأدوات لإقامة مجتمعهم الحداثي الجديد كما يقولون، زاعمين أنهم أتو بما لم يستطعه الأوائل[[72]](#footnote-72).

لم يكن مصطلح قصيدة النثر معروفا في سجلات النقد العربي ، ولكنه كان شائعا في فرنسا منذ القرن الثامن عشر وأول من أستعمله (اليميترت)1777م كما تشير (مونيك باران) في دراستها عن الايقاع في شعر (جون بيرس) وظهر في دراسة أخرى(لغارا) في مقال له بعنوان ((خرائب قوتلي ))1798 م ، ثم ظهر المصطلح في دراسة عنوانها : ((قصيدة النثر)) في آداب القرن الثامن عشر الفرنسية ، وكان ظهوره في هذه الدراسة لا يشكل ظاهرة جمالية متفردة ، ولكنه كان يحمل ملامح جنس أدبي جديد [[73]](#footnote-73) ويرى شريف رزق ان مرحلة تأسيس هذا النوع الشعري قد ظهرت بدايتها تحت مظلة مجله شعر اللبنانية ، واستمرت حتى النصف الاول الثمانينات [[74]](#footnote-74).

**المبحث الثاني**

**مصطلح قصيدة النثر لدى جيل التكريس**

ان النوع الابداعي الذي قال الشعراء العرب في الستينات والسبعينات ضمن حتى قصيدة النثر انفتح على اشتراطات جديدة جاءت إضافة لما ذكرته برنار [[75]](#footnote-75).

يرى صلاح فضل ان قصيدة النثر التي تستحق ان يطٌلق عليها هذا المصطلح لما بدأت تتوافر الشروط الجمالية الاتية :

1. ينبغي ان تكون وحدة عضوية مستقلة ، بحيث تقوم عالما مكتملا تٌمثل في تنسيق جمالي متميز .
2. يتعين ان تكون وظيفتها الاساسية شعرية ، بأن تكون بنيتها اعتباطية او مجانية .
3. على قصيدة النثر ان تتميز بالتكثيف وتتلافى الاستطراد والتفصيلات التفسيرية .... فالاقتصاد اهم خواصها ومنبع شعريتها [[76]](#footnote-76) ، وهذا طرح برنار نفسه . اتخذ شعراء تجمع (شعر) من (البيانات) طريقة اخرى لبث آرائهم الجديدة والواعية ، ولعل بيان (يوسف الخال) هو الاول من نوعه في تلك المرحلة ، وكان بيان على هيأة محاضرة بعنوان : (مستقبل الشعر العربي)[[77]](#footnote-77)، و يمكن ان نعده بيانا في حداثة قصيدة النثر ، لأنه ينطوي على وجهات نظر واضحة المعالم لتجمع ثقافي بدأ يعلن اراءه الحداثوية التي تتجاوز التيارات السائدة آنذاك [[78]](#footnote-78).

ان قصيدة النثر تتمتع بمميزات تختلف فيها اختلافاً بينا عن النثر العادي ، ولقد بين أدونيس خصائص هذا النثر في معرض حديثٌه عن الفروق بينه وبين الشعر بقوله : ((إن النثر اطراد وتتابع لأفكار بينما هذا الاطراد ليس ضروريا في الشعر، وان النثر يطٌمح لأن ينقل فكرة محددة ولذلك يطمح لأن يكون واضحاً ، أما الشعر فيطمح لأن ينقل شعراً أو تجربة خارجية معينة ومحددة بينما غاية الشعر هي في نفسه فمعناه يتجدد دائماً حسب السحر الذي فيه [[79]](#footnote-79) .

منذ حوال عام 1910 ؛ ارتسمت نهضة قصيدة وأتاحت لنا التفكير أن الأزمنة الشديدة التي تحدثت عنها ربما كانت في الحقيقة صحية وحتمية. لقد ردت قصيدة النثر إلى نفسها ، فخلصتها من الوخامات الرمزية ومن الوهن الكلاسيكي في آن معاً ، وحررتها كذلك من مخاطر التزييف المتأتية من تواطؤها مع أجناس أخرى [[80]](#footnote-80).

أدونيس ينتقد سقوط هذه الكتابة تحت معيارية تجارب قصيدة النثر الفرنسية و يرى ان التجارب الفرنسية لا تقدم معيارية للنص العربي ، الذي لا يستمد هذه المعيارية الامن خصوصيته اللغوية .

و يعتبر أدونيس بشكل غير مباشر أن من يكتب الأن الشعر نثراً هم دون موهبة شعرية عالية وثقافة فنية بالموروث الشعري .

و ينتقد النهج على منوال تجارب الاخر وتبني معاييره[[81]](#footnote-81). و يبدو ان مطلع القرن التاسع عشر قد شهد تزايدا في الجهود والشعرية باتجاه قصيدٌة النثر من خلال مجموعة من الشعراء في فرنسا والمانيا وبريطانيا [[82]](#footnote-82).

فضلا عن جهود الكاتب الامريكي ادغار الن بو الذي اعجب به بودلير كثيراً وترجم قسماً من أعماله الى الفرنسية ، وترى سوزان برنار أن هذا الاثر يظهر واضحا في عدد من قصائد ( سأم باريس ) التي جاءت اشبه بالقصص القصيرة التي كان بوي كتبها من قبل [[83]](#footnote-83) .

ولقد قيل في قصيدة النثر كل ما يمكن أن يقال من كلام نظري وبقي شيئان : الأول أن يتمكن القراء من تذوقها والآخر أن ينجح النقاد في تفسير ما يجدونه فيها من جمال متحقق ، أي أن تأتي التجارب المكتوبة في قصيدة النثر مصدقة للنظريات المنثورة التي نستطيع أن نفهمها كنظريات ، لكننا لا نجد في قصائد النثر تطبيقا لها يدل على صدقها ، ولهذا يظل النقد النظري في وادٍ وقصيدة النثر في وادٍ آخر .

النقد النظري يقول مثلا أن في النثر ايقاعا يمكن أن يغنينا عن العروض ، بل إن ايقاع النثر في زعمهم ارقى من اوزان الشعر ، لأنه اضافة يعتمد على الصور والمشاعر والافكار ، أما أوزان الشعر فدربكات ، ودفوف ،وصلاصل ، ونقرأ قصيدة النثر فنجد قد يكون جميلا النقد النظري يقول مثلا ان في النثر ايقاعا يمكن أن يغنينا عن العروض بل أن ايقاع النثر في زعمهم ارقى من أوزان الشعر لأنه خافت يعتمد على الصور والمشاعر والافكار أما أوزان الشعر فدربكات ودفوف وصلاصل ونقرأ قصيدة النثر فجد نثراً قد يكون جميلا ممتعا بما يتضمنه من صور ومشاعر وايحاءات والتفاتات ، لكننا نبحث عن الايقاع فلا نجده [[84]](#footnote-84) . ان قصيدة النثر على حد قول كمال خير بك استطاعت وبفعل ( روح التصميم الحداثي ) لحركة ( شعر ) – أن تنال حق الاقامة في مدينة الشعر ، قد منح هذا الحق للاعمال المشحونة بالصور والعناصر الجمالية – كنتاج محمد الماغوط وادونيس – بنحو اسهل مما منح به للاعمال التي تفضل ( تقنية الصدمة والتأثير ) على الجمالية الشعرية ، كما هو الحال في اعمال توفيق صايغ وجبرا ابراهيم جبرا وانسي الحاج وابراهيم شكرالله وحتى يوسف الخال [[85]](#footnote-85) .

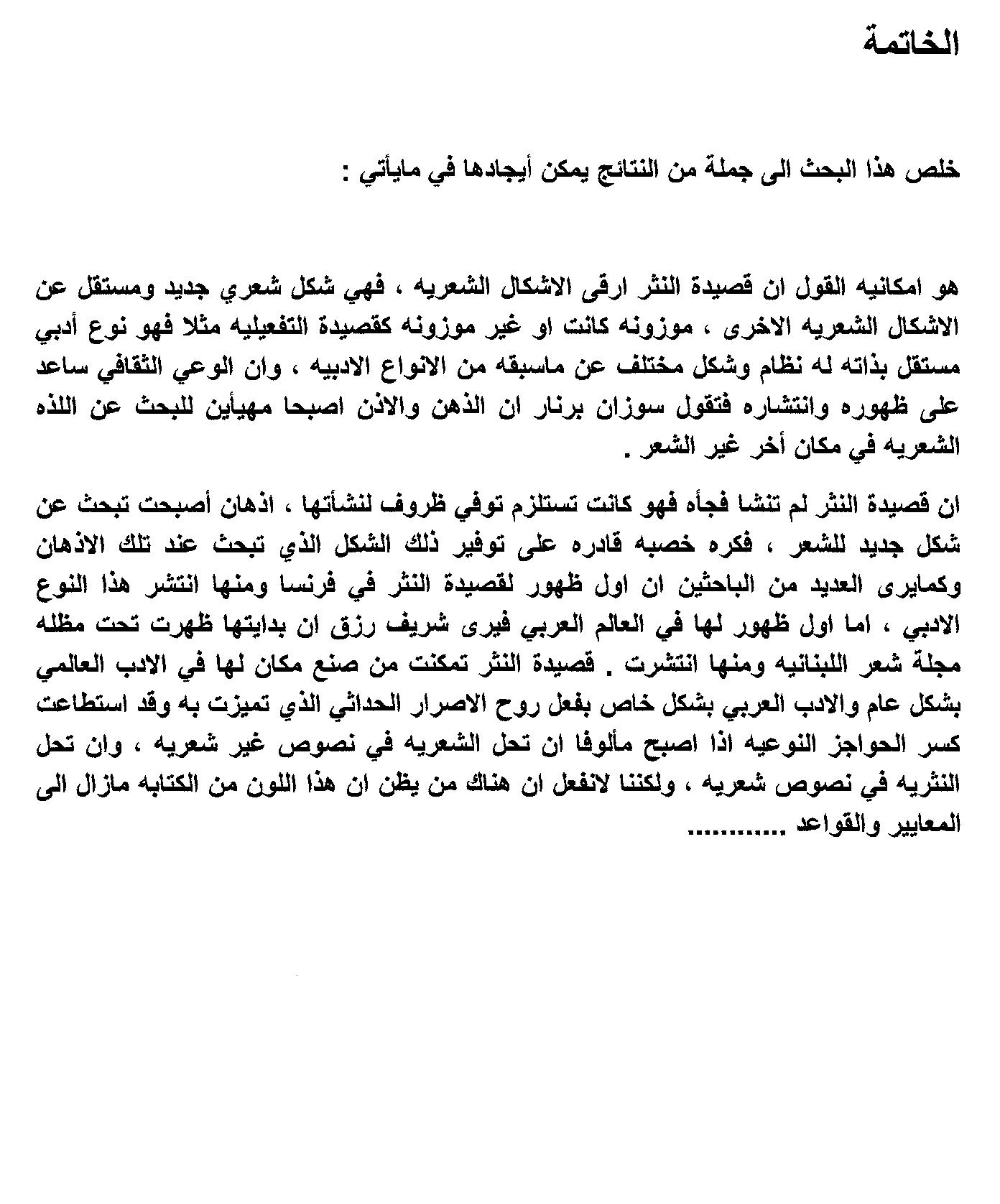
وقد رأى الدكتور محمد عبد المطلب ( برغم المواجهة الخشنة التي استقبل الواقع الادبي بها ( قصيدة النثر ) فإنها استطاعت أن تحقق لها وجودا محترما ، وجاء الاحترام من توحدها بعالمها في مناطقه ، أو لنقل أنها أصبحت العالم في شعريته اذا انكسرت الحواجز النوعية وتداخلت الاجناس القولية وغير القولية ، وأصبح مألوفاً أن تحل الشعرية في نصوص غير الشعرية ، وأن تحل النثرية في نصوص شعرية [[86]](#footnote-86) . ولا تدعي قصيدة النثر انها ستلغي غيرها من أنواع الشعر ، ومن الافضل الاحتفاظ بهذا المصطلح ، والاخذ به ، وليس من المجدي طرح تسميات اخرى بديلة أيا كانت ، وثمة اسماء كثيرة طرحت للأسف ، لأن كثرة الاسماء مدعاة للبلبلة والفوضى ، وليست القيمة في اختراع تسمية جديدة ، بل القيمة في الاتفاق على المصطلح والاخذ به واغنائه بالممارسة وحسن الفهم والتطبيق ليستقر ، وكثرة تلك الاسماء هي دليل تفرق وتمزق ، دليل عدائية ، وعدم اعتراف بالاخر أو قبول به ، وما احوجنا على المستويات كلها الى القبول والاتفاق والوحدة . ومن هنا تبرز شرعية دراسة ( قصيدة النثر ) بوصفها نوعاً ادبيا له شخصيته وله استقلاله ، ولا بد من درس هذا النوع الادبي من داخله ، وبمفاهيم نقدية تنبع منها وتناسبه ، لا بغرض مفاهيم وقيم نقدية من نوع ادبي اخر ، وليس ثمة جدوى بعد ذلك من البحث عن جذور هذا النوع الأدبي في انواع واشكال ادبية اخرى فقد يرى بعضهم جذوره في القرآن الكريم والحال ليس كذلك فالقران الكريم نص مستقل ، قد يشبه بعض الانواع الادبية ، وقد تكون فيه عناصر لها مثيلها في انواع ادبية اخرى ، كالتشبيه والاستعارة واسلوب القص مثلا ، ولكن القرآن الكريم ليس من تلك الأنواع الادبية في شيء ، وهو نوع قائم بذاته ، وهو كلام الله عز وجل ، وكلامه أسمى من أن يصنف ضمن الانواع التي يبدعها البشر[[87]](#footnote-87) . وقد يرى بعضهم الآخر جذور قصيدة النثر الفني عند جبران خليل جبران وميخائيل نعيمة ومصطفى صادق الرافعي ، ولكن ( قصيدة النثر ) ليست كذلك ، وأن ما كتبه اولئك هو شعر منثور أو نثر شعري ، ويمثل مرحلة سابقة ومختلفة ، لعلها مهدت لقصيدة النثر أو قادت لها ولكن تظل قصيدة النثر مختلفة ، وذات شخصية متميزة [[88]](#footnote-88).

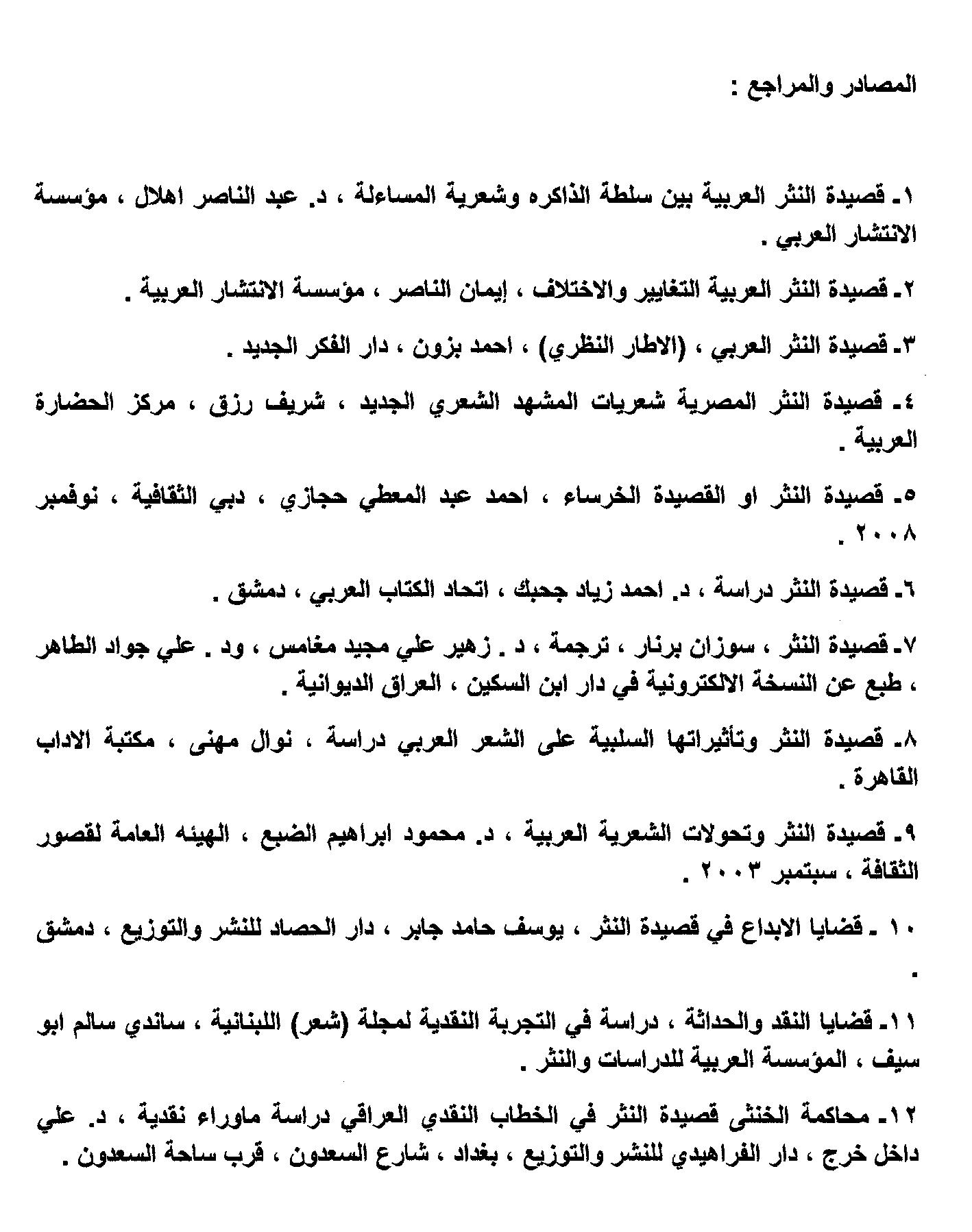
ان شفوية القصيدة النثرية انما تسيطٌر على عالمها مشاعر الحزن العميق التي تكتنف انسان عصرنا الحال ، كما تكشف لنا عن المفارقة الحاصلة بين ما كان وما هو كائن ،مضيئة ، في الوقت ذاته ، الحركة الداخلية التي ينبني المجتمع على اساسها[[89]](#footnote-89) .

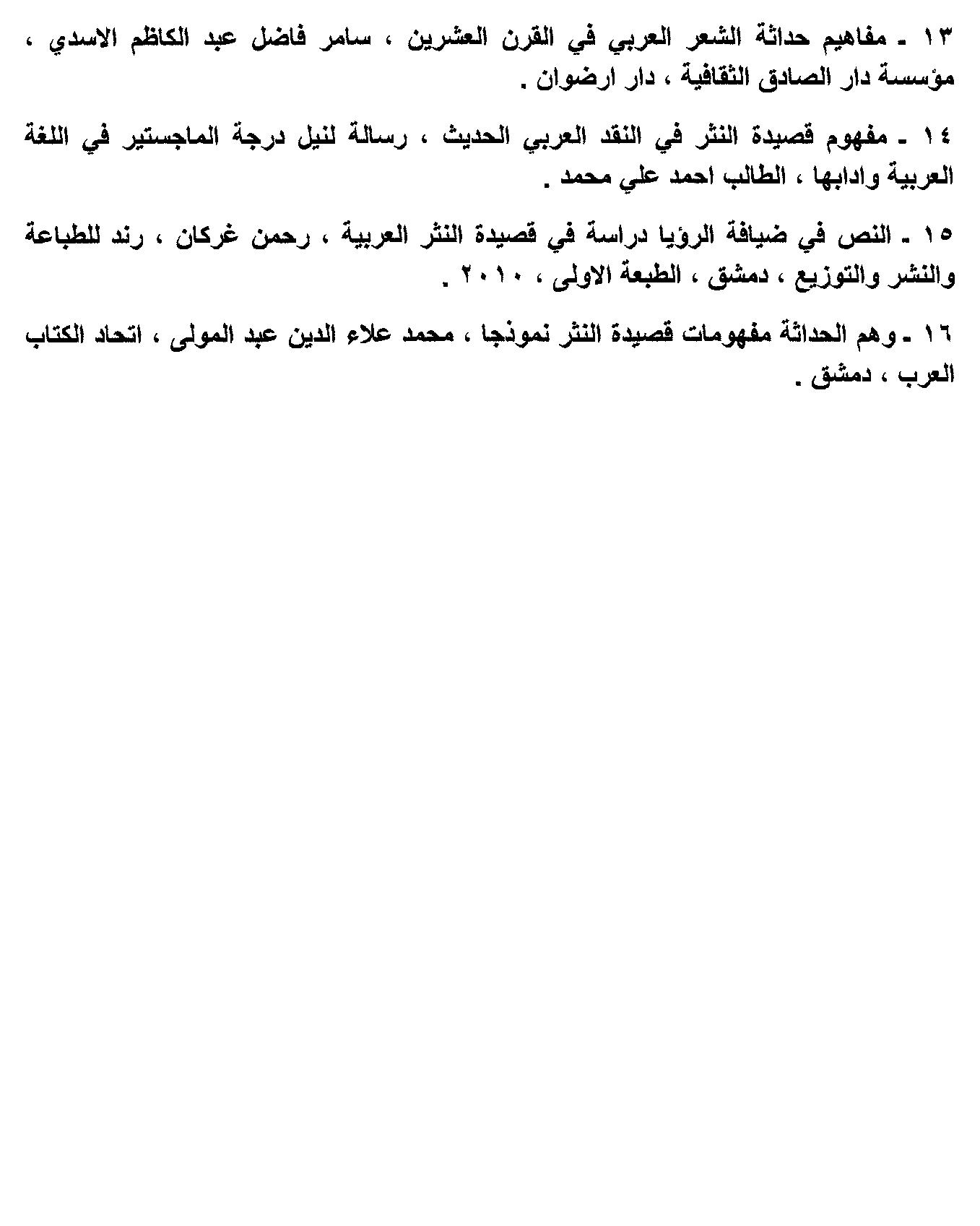
أدونيس أجتهد في تأكيد روح الشعر من خلال نقده لشعراء قصيدة النثر، مشيرا الى ان ( هؤلاء لا يؤكدون على الشعر بقدر ما يؤكدون على الاداة ، النثر كالوزن ،أداة ولا يحقق استخدامه ، بذاته ، الشعر) [[90]](#footnote-90). ولئن كان أدونيس حذرا على خوض تجارب جديدة ، فإنه لم يكف عن الأكتشاف ،ولم يطل فعل التجريب ، غير أنه ظل مع ذلك يدعو الى التوصيل ودحض التقليد، بشتى انواعه ، حيث نجده يقول: ولعلنا نعرف جميعا ان قصيدة النثر هو مصطلح اطلقناه في مجلة (شعر) أنما هي كنوع ادب شعري ، نتيجة لتطور تعبيري في الكتابة الادبية الامريكية الاوربية. ولهذا فإن كتابة قصيدة نثر عربية أصلية يفترض بل يحتم الانطلاق من فهم التراث العربي الكتابي ، واستيعابه بشكل عميق شامل، ويحتم من ثم تجديد النظرة اليه ، وتأصيله في اعماق خبرتنا الكتابية اللغوية ، وفي ثقافتنا الحاضرة . [[91]](#footnote-91)

وترى نوال مهنى ان اصحاب قصيدة النثر ظاهرة سيئة وغير صحية ؛ لانها تتنافى مع الذوق العربي ، وتحرض على العنف والمعاصي بما اشاعته من فوضى ف المناخ الثقافي . هذا اللون من الكتابة مازال يفتقر الى المعا يير والقواعد ، بل مازال يفتقر الى الشرعية ، والمتابع الجيد لهذه الظاهرة لابد ان يتنبأ بأنها تحمل بذور فنائها ، لأنها بناء بغير اساس ، بل هي دعوة ماكرة اريد بها تحطيم التراث الثقافي للأمة وهو أحد مقومات كيانها القومي [[92]](#footnote-92).

ان قصيدة النثر ليست فوضى كما يراها البعض ومنهم سوزان برنار [[93]](#footnote-93). وليس تمردا على كل ما هو موجود ومقرر سلفا ، وانما هي لها – او يجب على يكون لها – قانونها الحتمي الذي تحتكم اليه ( وهو قانون مجهول حتى الآن على المستوى العربي ) ، انها بطبيعتها تميل الى تجسيم العالم ، وانتهاك المعقول والممكن ، وكشف حالات اللامعقول واللاممكن ... انها تمرد ، ولكنه ليس تمرد على أعراف وتقاليد موسيقية ، وانما تمرد ، في المقام الاول – على موضوعة شعرية ، رأى الشعراء فيها حاجة ماسة الى البحث على شكل يستوعب هذه الموضوعة التي تسعى لابعاد اقتضتها طبيعة الحياة ، وتطوراته التكنولوجية المتلاحقة ، وتدفقه المعلوماتي ، وطبيعة العولمة وكسر الحواجز هنا غدا الشاعر مكشف ، ليس امام ذاته ، وليس فقط امام جماعته ، وانما ايضا امام العالم أجمع ، فلم يجد من كشف هذا المستور والكتابة ليست فقط في موضوعات محلية أو قومية وانما الكتابة على موضوعات لها في المقام الأول صفة الانسانية والكونية [[94]](#footnote-94) . بتأمل التوجه الاحدث لقصيدة النثر العربية ، منذ بدايات التسعينات ، نجد أنها تجاوزت علاقة الصوت والصدى ، والمركز والهوامش ، وانفصلت عن مركزية المرجع بشكل واضح وتخطت مرحلة تعريب الشكل . كشفت التجارب الشعرية ، في التسعينات عن نزوع التجارب الشعرية في مشهد القصيد النثري المصري الجديد ، منذ بدايات التسعينات عن نزوع واضح الى تشكيل ذائقة جديدة ووعي جديد ، يتخطى مرحلة التعريب الى تمصير الخطاب الشعري عبر مجموعة من النصوص المتوالية ، التي ظلت تشكل ملامح هذا الخطاب الجديد ، تدريجيا ، ويلاحظ ان الكثير من اليات انجاز هذه الشعرية ، لم ينفصل عن حركة القصيد النثري العربي الجديد ، الذي ظل ينجز في مواضيع عديدة من الخريطة الشعرية العربية الجديدة ، في ظل واقع عربي مشترك احيانا اخرى ،غير ان القصيد النثري المصري حافظ على الياته الخاصة ، التي دارت حولها شعريات شعرائه ،بما مثل ذائقة خاصة ، في مشهد القصيد النثري العربي الجديد [[95]](#footnote-95) .







1. ينٌظر : مفاهيم حداثة الشعر العربي في القرن العشرين ، د. سامر فاضل عبد الكاظم الاسدي ، ص 285. [↑](#footnote-ref-1)
2. ينٌظر:اخبار وقضايا ، مجلة شعر ، ع 4:145 ،الحداثة في الشعر يوسف الخال : 14. [↑](#footnote-ref-2)
3. ينٌظر : الحداثة في الشعر:80 . [↑](#footnote-ref-3)
4. ينٌظر:اخبار وقضايا : 145 ، وافق الحداثة وحداثة النمط: 84 [↑](#footnote-ref-4)
5. يٌنظر: الحداثة في الشعر :14. [↑](#footnote-ref-5)
6. ينٌظر قصيدة النثر في الادب العرب المعاصر (الجهود الرائدة في العراق وسوريا ولبنان) دراسة نقدية ، س و عبد الرحمن عبدالله : 42 . [↑](#footnote-ref-6)
7. ينٌظر:م.ن: 42. [↑](#footnote-ref-7)
8. ينٌظر:م.ن: 43 [↑](#footnote-ref-8)
9. ينظر : مفاهيم حداثة الشعر العربي في القرن العشرين . د. سامر فاضل عبد الكاظم الاسدي : 2876 . [↑](#footnote-ref-9)
10. ينظر : لن انسى الحاج : 9 . [↑](#footnote-ref-10)
11. ينظر : حركة الحداثة في الشعر العربي المعاصر : 65 . [↑](#footnote-ref-11)
12. في قصيدة النثر , ادونيس : 82 . [↑](#footnote-ref-12)
13. مفاهيم حداثة الشعر العربي في القرن العشرين , د. سامر فاضل عبد الكاظم الاسدي , ص 287 . [↑](#footnote-ref-13)
14. النص في ضيافة الرؤيا دراسة في قصيدة النثر العربية , د. رحمن غركان , ص 28 – 29 . [↑](#footnote-ref-14)
15. النص في ضيافة الرؤيا دراسة في قصيدة النثر العربية , د. رحمن غركان , ص 29 – 30 . [↑](#footnote-ref-15)
16. قصيدة النثر العربية التغايير والاختلاف , ايمان الناصر , ص 30 . [↑](#footnote-ref-16)
17. سوزان برنار : قصيدة النثر من بودلير الى ايامنا : ترجمة زهير مجيد مغامر , بغداد , دار المأمون للترجمة , 1993 , ص 33 . [↑](#footnote-ref-17)
18. المرجع نفسه , ص 33 . [↑](#footnote-ref-18)
19. سوزان برنار : قصيدة النثر من بودلير حتى الوقت الراهن , ترجمة : راوية صادق , دار شرقيات , القاهرة , 1998 , ص 48 . [↑](#footnote-ref-19)
20. قصيدة النثر العربية , التغايير والاختلاف , ايمان الناصر . [↑](#footnote-ref-20)
21. سوزان برنار : قصيدة النثر من بولير حتى الوقت الراهن , ترجمة : راوية صادق , دار شرقيات القاهرة , 1998 , ص 33 . [↑](#footnote-ref-21)
22. مايكل ريفايتر : دلائليات الشعر , ترجمة محمد معتصم , مطبعة النجاح , المغرب , 1997 , ص 199 . [↑](#footnote-ref-22)
23. راجع على سبيل المثال مناقشتنا لموقف الشعراء والنقاد من هذا المصطلح ، في مجلة نزوى ، العدد (15) ، يوليو 1998 ، ص 107 – 108 , وراجع ايضا محمد ابراهيم ابو سنيه : قصيدة النثر تنتشر بالإرهاب بـ ( جريدة القاهرة ) , العدد 166 , الثلاثاء 17 من يونيو 2003 , ص 17 . [↑](#footnote-ref-23)
24. راجع : خالد سعيد , البحث عن الجذور , دار مجلة الشعر , بيروت اول نيسان 1960 , ص 71 , د. محمد العبد : اللغة والابداع الادبي , دار الفكر , القاهرة , باريس , 1989 , ص 177 , ابراهيم حمادة : قصيدة النثر ( مجلة القاهرة ) العدد 73 , 15 يوليو 1957 , افتتاحية العدد . [↑](#footnote-ref-24)
25. ادوار الخراط , الكتابة عبر النوعية , دار شرقيات , القاهرة , 1994 , ص 18 . [↑](#footnote-ref-25)
26. ينظر : قصيدة النثر في مشهد الشعر العربي , شريف رزق , ص 14 . [↑](#footnote-ref-26)
27. راجع على سبيل المثال , د. علي عتري زايد , ان كان هذا شعرا فكلام العرب باطل , مجلة : (ابداع) , العدد الثالث , مارس 1996 , ص 25 . [↑](#footnote-ref-27)
28. راجع على سبيل المثال , عبد القادر القحط , رؤية الشعر العربي المعاصر في مصر , مجلة : ( ابداع) , سابق , ص 17 . [↑](#footnote-ref-28)
29. راجع مجلة : (القاهرة) , العدد 73 , 15 يوليو , افتتاحية العدد . [↑](#footnote-ref-29)
30. راجع , د. عبد الحميد ابراهيم , قصيدة النثر , مجلة : (الواسطية) , العدد الرابع , نوفمبر 1999, ص 5 . [↑](#footnote-ref-30)
31. احمد عبد المعطي حجازي , قد افه القول حتى احمد الصحم , جريدة الهرم , الاربعاء 2 مايو , 2001 السنة – 125 – العدد 41785 – صفحة : الكتاب . [↑](#footnote-ref-31)
32. نشرت دراسة نازك الملائكة من قصيدة النثر : مجلة الادب البيروثيه , العدد الرابع , 1962 , وايضا في كتابها : قضايا الشعر المعاصر , دار الادب , بيروت , ط1 , 1962 , تراجع ط2 , دار العلم للملايين , بيروت , اكتوبر , 1994 , ص 213 – 227 . [↑](#footnote-ref-32)
33. في حواره مع جهاد فاضل , في كتابة : قضايا الشعر الحديث , سابق , ص 268 . [↑](#footnote-ref-33)
34. ادونيس , الاعمال الشعرية الكاملة , المجلد الاول , دار العودة , بيروت , ط5 , 1/1/ 1988 , ص 5 – 6 . [↑](#footnote-ref-34)
35. المصدر السابق , ص 6 . [↑](#footnote-ref-35)
36. قصيدة النثر او القصيدة الخرساء , احمد عبد المعطي حجازي , ص 63 – 64 . [↑](#footnote-ref-36)
37. قصيدة النثر او القصيدة الخرساء , د. احمد عبد المعطي حجازي , ص 64 – 65 – 66 . [↑](#footnote-ref-37)
38. قصيدة النثر العربية , (الاطار النظري) , ص 48 . [↑](#footnote-ref-38)
39. ادونيس : فاتحة لنهايات القرن , بيروت , ص 316 . [↑](#footnote-ref-39)
40. وهم الحداثة , مفهومات قصيدة النثر نموذجا , د. محمد علاء الدين عبد المولى , ص 23 . [↑](#footnote-ref-40)
41. قصيدة النثر ، سوزان برنار ، ص 24 – 25 . [↑](#footnote-ref-41)
42. ينظر قصيدة النثر في الأدب المعاصر ، ( الجهود الرائدة في العراق وسوريا ولبنان ) ، دراسة نقدية ، ص14 . [↑](#footnote-ref-42)
43. ينظر : قصيدة النثر في الادب الانكليزي ، عبد الستار جواد ، ص51 ، وقصيدة النثر في الأدب العربي ، ص14 . [↑](#footnote-ref-43)
44. ينظر : قصيدة النثر من بودلير الى ايامنا ، سوزان برنار ، ص28 ، قصيدة النثر في الادب العربي المعاصر ، ص14 . [↑](#footnote-ref-44)
45. ينظر : قصيدة النثر من بودلير الى ايامنا ، ص27 – 61 ، واشكال الشعر الفرنسي المعاصر ، القصيدة النثرية ، جان موريس جوتيه . [↑](#footnote-ref-45)
46. ينظر : قصيدة النثر من بودلير الى ايامنا ، ص 71 – 92 . [↑](#footnote-ref-46)
47. ينظر : م . ن . ص 82 – 86 . [↑](#footnote-ref-47)
48. ينظر : ثقل التاريخ وشهوة ابتكار العالم ، قراءة في مشروع ادونيس الثقافي ، كمال أبو ديب ، ص34 . [↑](#footnote-ref-48)
49. الشعرية العربية , ص 86 . [↑](#footnote-ref-49)
50. ينظر : قصيدة النثر العربية بحثا عن معيار للشعرية , فخري صالح , ص 100 . [↑](#footnote-ref-50)
51. مفاهيم حداثة الشعر العربي في القرن العشرين , د. سامر فاضل عبد الكاظم الاسدي , ص 296 . [↑](#footnote-ref-51)
52. حوار مع ادونيس , صقر ابو فخر , ص 82 . [↑](#footnote-ref-52)
53. النص في ضيافة الرؤيا دراسة في قصيدة النثر العربية , د. رحمن غركان , ص 31 . [↑](#footnote-ref-53)
54. قصيدة النثر العربية او خطاب الارض المحروقة , رشيد حياوي , ص 109 . [↑](#footnote-ref-54)
55. النص في صياغة الرؤيا دراسة في النثر العربية , د. رحمن غركان , ص 32 . [↑](#footnote-ref-55)
56. النص في ضيافة الرؤيا دراسة في قصيدة النثر العربية , د. رحمن غركان ص 33 . [↑](#footnote-ref-56)
57. كتبت نازك الملائكة مقالا في مجلة الآداب تنتقد فيه دعوة مجلة شعراء الى قصيدة النثر ثم ضمنت هذه المقالة الى كتابها قضايا الشعر المعاصر . [↑](#footnote-ref-57)
58. قضايا الشعر المعاصر , نازك الملائكة , ص 213 . [↑](#footnote-ref-58)
59. مفهوم قصيدة النثر في النقد الادبي الحديث الاول والتحولات , الفصل الثالث , المبحث الاول مصطلحات المرحلة النشوئية بين النثر الشعري والشعر المنثور , رسالة لنيل درجة الماجستير , في اللغة العربية وادابها , الطالب احمد علي محمد . [↑](#footnote-ref-59)
60. قصيدة النتر اشكالية المصطلح والمصطلح المجاور , المبحث الاول , المرحلة النشوئية , رسالة ماجستير , الطالب احمد علي محمد . [↑](#footnote-ref-60)
61. ينظر : اثر التيارات الفكرية والشعرية الغربية في الشعور العربي الحديث , س. موريه , مصدر سابق , ص 366 . [↑](#footnote-ref-61)
62. البحث عن المعنى , د. عبد الواحد لؤلؤه , دار الحرية للطباعة , بغداد , 1973 , ص 140 . [↑](#footnote-ref-62)
63. الفن والحلم والفعل , جبرا ابراهيم جبرا , دار الشؤون الثقافية , بغداد , 1986 , ص 256 . [↑](#footnote-ref-63)
64. قصيدة النثر في الادب العربي الحديث , قاسم خلف شاري , مصدر سابق , ص 12 . [↑](#footnote-ref-64)
65. قصيدة النثر العربية (الاطار النظري) , احمد بزون , ص 10 . [↑](#footnote-ref-65)
66. محاكمة الخنثى , قصيدة النثر في الخطاب النقدي العراقي , دراسة ما وراء نقدية , ص 20 . [↑](#footnote-ref-66)
67. \* كتب بودلير هذه المقدمة على هيئة رسالة موجهة الى صديقه الاديب الفرنسي , ارسين هوسيه الذي يعمل رئيسا لتحرير صحيفة لابرس الادبية وقد نشرت مع عشرين قصيدة نثر عام 1862 في الصحيفة نفسها . [↑](#footnote-ref-67)
68. سام باريس ( قصائد نثر ) شارل بودلير , ترجمة بشير السباعي , منشورات الجمل , كولونيا ( المانيا ) , بغداد , العراق , ط1 , 2007 م . [↑](#footnote-ref-68)
69. وهم الحداثة مفهومات قصيدة النثر نموذجا , محمد علاء الدين عبد المولى , ص 30 – 31 . [↑](#footnote-ref-69)
70. قصيدة النثر العربية , التغاير والاختلاف , ايمان الناصر , ص 34 . [↑](#footnote-ref-70)
71. تزفيتان تودوروف : الشعر دون النظم , مجلة فصول , ع2 م 15 , سنة 1996 , ص 259 . [↑](#footnote-ref-71)
72. قصيدة النثر وتأثيرتها السلبة على الشعر العربي (دراسة) , نوال مهنى , ص 6 . [↑](#footnote-ref-72)
73. قصيدة النثر العربية , سلطة الذاكرة وشعرية المساءلة , د. عبد الناصر هلال , ص 125 . [↑](#footnote-ref-73)
74. قصيدة النثر المصرية شعريات المشهد الشعري الجديد , شريف رزق , ص 9 . [↑](#footnote-ref-74)
75. النص في ضيافة الرؤيا دراسة في قصيدة النثر العربية , د. رحمن غركان , ص 45 . [↑](#footnote-ref-75)
76. في حضرة الغياب , محمود درويش , دار رياض الريس , لندن , 2006 . [↑](#footnote-ref-76)
77. ينظر : الحداثة في الشعر , ص 80 . [↑](#footnote-ref-77)
78. مفاهيم حداثة الشعر العربي في القرن العشرين , سامر فاضل عبد الكاظم الاسدي , ص 305 . [↑](#footnote-ref-78)
79. ادونيس : محاولة في تعريف الشعر الحديث , شعر , ع 11 , س 3 , حزيران 1959 , ص 85 . [↑](#footnote-ref-79)
80. قصيدة النثر سوزان برنار , ترجمة د. زهير علي مجيد مفاسد , د. علي جواد الطاهر , ص 183 . [↑](#footnote-ref-80)
81. وهم الحداثة مفهومات قصيدة النثر نموذجا , محمد علاء الدين عبد المولى , ص 34 . [↑](#footnote-ref-81)
82. ينظر : قصيدة النثر في الادب الانجليزي : مجلة الاديب المعاصر , ص 46 , وقصيدة النثر من بودلير الى ايامنا , ص 26 – 28 . [↑](#footnote-ref-82)
83. ينظر : قصيدة النثر من بودلير الى ايامنا ، ص67 . [↑](#footnote-ref-83)
84. قصيدة النثر أو القصيدة الخرساء ، أحمد عبد المعطي حجازي ، ص83 . [↑](#footnote-ref-84)
85. قصيدة النثر العربية الاطار النظري ، أحمد بزون ، ص13 -14 . [↑](#footnote-ref-85)
86. قصيدة النثر العربية بين سلطة الذاكرة وشعرية المسألة ، عبد الناصر هلال ، ص22 . [↑](#footnote-ref-86)
87. قصيدة النثر ( دراسة ) ، د. أحمد زياد محبك . [↑](#footnote-ref-87)
88. المصدر السابق نفسه ، ص10 . [↑](#footnote-ref-88)
89. قضايا الابداع في قصيدة النثر ، يوسف حامد جابر ، ص113 . [↑](#footnote-ref-89)
90. ادونيس ، فاتحة لنهايات القرن ، دار العودة ، بيروت ، ط1 ، 1980 ، ص316 . [↑](#footnote-ref-90)
91. قصيدة النثر العربية التغاير والاختلاف ، ايمان ناصر ، ص75 . [↑](#footnote-ref-91)
92. قصيدة النثر وتأثيراتها السلبية على الشعر العربي ( دراسة ) ، نوال مهنى ، ص35 – 36 . [↑](#footnote-ref-92)
93. ابن قتيبة : الشعر والشعراء ، دار الثقافة ، بيروت ، د. ت . [↑](#footnote-ref-93)
94. قصيدة النثر وتحولات الشعرية العربية ، د. محمود ابراهيم الضبع ، ص308 – 309 . [↑](#footnote-ref-94)
95. قصيدة النثر المصرية شعريات المشهد الشعري الجديد ، شريف رزق ، ص 22 -23 . [↑](#footnote-ref-95)